

# لغة أبنائنا... نموها السليم

## وتنميتها



أ.د. ليلى كرم الدين

الأستاذ بمعهد الدراسات العليا للطفولة  
جامعة عين شمس - مصر

### أهمية اللغة في حياة الطفل

اللغة المنطوقة (الحديث أو الكلام) من أهم الخصائص التي تميز الإنسان عن سائر الكائنات والحيوانات الأخرى . وتلعب اللغة دوراً مهماً وأساسياً في حياتنا فهي أداة الاتصال بالآخرين وتحقيق الحاجات ، كما أنها الوعاء الذي نعبر فيه عن أفكارنا بطريقة متطورة مجردة .

واكتساب اللغة، وتمكن الطفل من استخدامها أمر على درجة كبيرة من الأهمية والخطورة بالنسبة للطفل، إذ تساعده على تكوين عالمه بكل أبعاده وجوانبه ، وتمكنه من التعرف على الأشياء من حوله . كما تساعده على معرفة العادات والتقاليد والأعراف والقيم السائدة في مجتمعه، ومن ثم على التحكم في سلوكه وضبطه وفقاً لتلك العادات والتقاليد والقيم والأعراف .

وعن طريق اللغة يمكن للطفل تعلم الأفكار والمشاعر والاتجاهات السائدة ، وبالذات تلك التي يتبناها الوالدان ، كما تقوم اللغة بدور مهم في تحقيق شعور الطفل بالأمن والطمأنينة

والثقة ، وهي مشاعر ضرورية لصحته النفسية وسلامتها . وترتبط قدرة الطفل على تحقيق التوافق الاجتماعي مع الآخرين من حوله إلى حد بعيد على قدرته على الاتصال بهم والتقارب معهم عن طريق اللغة .

وأخيراً للغة ارتباط وثيق بكل من تفكير الطفل وذكائه ، ونمو قدراته العقلية بشكل عام، نتيجة لذلك فأي تأخر أو تأثر في لغة الطفل واكتسابها يؤثر تأثيراً كبيراً على مستوى تفكيره وذكائه .

### بعض الاعتبارات والاحتياجات والتوجهات العامة اللازم مراعاتها لتحقيق النمو اللغوي السليم والسوي للطفل :

١- أهمية إقامة علاقة حميمة آمنة مطمئنة مع الأم، أو بديلها خلال السنوات الأولى من عمر الطفل ، لتحقيق النمو النفسي الطبيعي للطفل ، وبالذات نموه اللغوي .

وتفسر الأهمية الحيوية للرابطة الحميمة مع الأم كثيراً من الحقائق المعروفة حول النمو

اللغوي للطفل مثل تفوق الطفل الوحيد الذي يحظى بأكثر قدر من حب ورعاية الوالدين ، وتأخر النمو اللغوي للتوائم بصفة عامة ، وكذلك التأخر البالغ للأطفال الذين ينشأون بالمؤسسات ودور الرعاية ، حيث يحرمون من إقامة العلاقات الحميمة مع البالغين يحبونهم بصورة كاملة .

٢- الاهتمام بتشجيع مناغاة الطفل عندما يصبح قادراً عليها بكل الطرق ، لكي تتطور هذه المناغاة العشوائية إلى تقليد مقصود للغة البالغ يساعد الطفل على اكتساب اللغة .

\*\* مع بلوغ الطفل حوالي ثلاثة شهور وأقل في حالة الفتيات ، يبدأ في تنغيم الأصوات التي يصدرها ، والتي كانت قبل ذلك مقصورة على الصراخ ، وذلك بإصدار مقاطع متكررة ومتشابهة مثل : ماما ، بابا ، تاتا وهكذا .

ومن الضروري أن يعرف الوالدان أنه يكاد يكون من المستحيل على الطفل الصغير أن يمرن على إصدار أصوات أو نطق كلمات دون أن يكون جهازه العصبي وجهاز الكلام لديه ناضجاً وقادراً على إصدارها تلقائياً . أي أنه

الاستمتاع والتعبير والقدرة على التواصل اللغوي وغيرها .

فقد كشفت الدراسات أن الطفل الذي يرافق البالغين لفترات طويلة من يومه خلال العامين الأوليين من عمره ، يكون نموه اللغوي وحصيلته اللغوية وكل المؤشرات الأخرى الدالة على تطوره اللغوي أفضل بكثير من الطفل الذي يترك طوال الوقت للعب مع أخته، أو مع الأطفال الآخرين .

٨ - ماذا يفعل الوالدان في حالة الخوف من وجود مشكلة من مشاكل الكلام؟

هناك العديد من المشكلات التي تعوق تحقيق النمو اللغوي السليم للطفل من أهمها:

- تأخر نطق الطفل لما بعد السن المتوقعة للطفل المتوسط (حوالي عام ونصف العام تقريباً) .

- اللدغ أو لثغة اللسان .

- التتهته .

**في حالة شعور الوالدين أو خوفهما من وجود إحدى المشكلات السابقة عليهما أولاً تذكر ما يلي :**

- النمو اللغوي للذكور يتأخر بشكل عام وفي كل أبعاده وجوانبه عن النمو اللغوي للإناث .

- هناك فروق فردية كبيرة في معدل النمو اللغوي لمختلف الأطفال .

- تأخر الكلام أو وجود عيب من عيوبه لا يعني على الإطلاق أن الطفل سيكون أقل ذكاءً ، أو أنه لن يحقق التحصيل الدراسي المعقول .

- بعض مشكلات الكلام ، كالكلام الطفلي والتتهته تحدث بشكل طبيعي ، ويعتبر من ضمن المراحل التي يمر بها النمو اللغوي السوي والطبيعي للطفل . كما أن التتهته التي تقع فيما بين عام ونصف العام وثلاثة أعوام ونصف العام تعتبر كذلك مظهراً طبيعياً لكون معدل تفكير الطفل يفوق معدل تطوره اللغوي ، لذلك يفكر الطفل قليلاً قبل أن ينطق بالكلمات .

- بعض المواقف قد تؤدي إلى ظهور هذه المشكلات مثل ولادة أخ جديد للطفل أو دخوله دار الحضانة أو المدرسة ، وهي مواقف صعبة على الطفل الصغير تؤدي إلى اضطرابه انفعالياً ، وقد تظهر خلالها بعض مشاكل الكلام كتعبير عن عدم التوافق والاضطراب .



حوله ، وعلى الوالدين أو من يرافقه عند هذه المرحلة أن يجيبا عن جميع الأسئلة التي يوجهها الطفل لمعرفة أسماء مختلف الأشياء الموجودة حوله وغيرها من الأسئلة بوضوح تام ولغة سليمة ، وعليهم ألا يهملوا تلك الأسئلة أو يملوا من كثرتها أو يرفضوا الإجابة عنها . فاككتساب أسماء الأشياء عند هذه المرحلة المهمة يؤدي إلى الإسراع في معدل النمو اللغوي للطفل ، وزيادة حصيلته اللغوية .

٦- الاهتمام بتعريض الطفل الصغير لأكثر قدر ممكن من الخبرات المتجددة والثرية التي توسع مداركه :

\*\* على الوالدين خلال السنوات القليلة الأولى من عمر الطفل أن يحرصا على تعرضه لأكثر قدر ممكن من الخبرات المتجددة والزيارات والرحلات للأماكن الجديدة عليه والمختلفة ، والتي توجد بها مثيرات ثرية ومتنوعة ومتجددة .

وأضعف الإيمان أن يقوم الوالدان أو أحدهما بمتابعة ما يقدم بأجهزة الإعلام خاصة التلفزيون من برامج ينقل بعضها للأطفال كثيراً من معالم العالم الخارجي ، والتحدث مع الطفل حول هذه الخبرات والمعاليم وشرحها له وتوجيه انتباهه لمشاهدتها .

٧- أهمية وخطورة قضاء وقت كافٍ مع الطفل والتفاعل الاجتماعي معه .

على الوالدين أن يحرصا على تحقيق نمط تفاعلي للحياة الأسرية ، وذلك بالحرص على تناول الوجبات مع الطفل ، وعلى التحدث معا ومناقشة مختلف الموضوعات أثناء هذه الوجبات وغيرها من الأوقات . وعليهما أن يحرصا بصفة خاصة على أن يشارك الطفل في هذه المناقشات ، وأن يأخذ دوراً في الحوار . فقد وجد أن النمط التفاعلي لحياة الأسرة هو النمط الذي يزيد من سرعة التطور اللغوي للطفل ويكسبه المهارات اللغوية المختلفة مثل مهارتي

من المستحيل أن يقلد الطفل صوتاً لم يصدره هو في مناغاته التلقائية . نتيجة لذلك يكون على الوالدين أن يكررا الأصوات التي سماعها الطفل يصدرها ، إلى أن ينضج جهاز الكلام لديه وجهازه العصبي ، ويصبح قادراً على التقليد بعد ذلك .

٣- استثارة جميع حواس الطفل بتقديم أكبر قدر ممكن من المثيرات المحببة له عند الأعمار الصغيرة (قبل بلوغ العام) .

ويمكن القيام بذلك عن طريق عرض مختلف أنواع اللعب التي تتحرك ، والتي تصدر أصواتاً وذات الألوان المختلفة ، وكذلك للأغاني والموسيقى . فمثل هذه الاستثارة الحسية ضرورية لحث الطفل وتشجيعه على ممارسة السلوك اللغوي المميز للمناغاة واللعب .

٤- تشجيع سلوك التقليد وتدعيمه مع الحرص على النطق السليم دائماً وعدم تقليد الكلام الطفلي أي طريقة نطق الطفل للكلمات :

\*\* مع بداية دخول الطفل لمرحلة التقليد ، فيما بين ستة وتسعة شهور على وجه التقريب وهي المرحلة التي يكون أوضح سلوك لغوي يقوم به الطفل خلالها هو تقليد كل ما يسمعه من البالغ ، وهو تقليد يبدأ تقريبي فوري ، وربما بدون فهم كامل لمعنى الكلمات ، ويتطور تدريجياً إلى تقليد دقيق وأجل مع الفهم ، يتمكن الطفل من اكتساب لغة المحيطين به .

ومع بداية نطق الطفل للكلمات الأولى ، والذي يحدث في المعتاد عند بلوغ الطفل لعامه الأول على وجه التقريب يلاحظ أن الكلمات الأولى التي ينطقها الطفل مقلداً للبالغين تكون غير سليمة ، ولاتزيد عن كونها مجرد تقليد تقريبي لتلك الكلمات . ويطلق على لغة الطفل عند هذه المرحلة

رسم "الكلام الطفلي" Baby Talk .

يجب أن يتنبه الوالدان إلى ضرورة أن يكون نطقهما للكلمات دائماً نطقاً سليماً مع مراعاة عدم نهر الطفل على الإطلاق أو الاستهزاء به عند نطق الكلمات بطريقته الطفلية الخاصة .

٥- أن يحرص الوالدان ومن يرعى الطفل على الإجابة دائماً عن جميع ما يوجهه الطفل من أسئلة :

\*\* فبمجرد أن يكتشف الطفل أن لكل شيء حوله اسماً خاصاً به ، يصبح الطفل شغوفاً ومتشوقاً لمعرفة أسماء جميع الأشياء من

وعلى كل حال ماذا يفعل الوالدان لو أنهما قلقا بشأن تأخر طفلهما في الكلام أو خوفهما من وجود مشكلة للكلام لديه؟ على الوالدين أن يسيرا في الخطوات التالية:

١- التحقق من سلامة سمع الطفل عن طريق قياس السمع لدى إخصائي أنف وأذن وحنجرة.

٢- الكشف العضوي على أعضاء جهاز الكلام والجهاز العصبي لدى طبيب متخصص في الأذن والأنف، وكذلك في الأمراض العصبية.

٣- قياس نكاه الطفل على يد متخصص مدرب ومؤهل في القياس النفسي، وباستخدام اختبار فردي مقنن للكفاءة، لاستبعاد حالات التخلف العقلي.

٤- البحث عن مظاهر دالة على مشكلات سلوكية، والتنبه لها من أمثلة ذلك التبول الليلي، والكوابيس والمخاوف الزائدة والعوانية ومشكلات الأكل والهضم، وتلك التي تتعلق بالإخراج كالإسهال والإمساك، وقضم الأظافر وغيرها من المشكلات السلوكية التي تصاحب في المعتاد مشكلات الكلام.

٥- البحث عن وجود ظروف ضاغطة على الطفل مثل ولادة أخ جديد له أو زواجه للمدرسة لأول مرة، أو عدم استقرار واضطراب علاقته بأحد الوالدين والتنبه لها.

٦- عرض الطفل على إخصائي بإحدى عيادات التخاطب.

## المهارات اللغوية الأساسية للأطفال سن ما قبل المدرسة:

هناك خمس مهارات لغوية أساسية من الضروري السعي لإكسابها للأطفال قبل دخول المدرسة الابتدائية وهي:

### ١- مهارة الاستماع:

هي أولى المهارات اللغوية نشوءاً، إذ يكتسبها الطفل خلال العام الأول من عمره، كما أنها أكثر المهارات اللغوية استخداماً طوال حياة الإنسان. وترجع أهمية اكتساب هذه المهارة لكونها أساس كل تعلم وتلقي، والاستماع يزيد عن مجرد السمع لأنها مهارة إيجابية نشطة تتطلب الانتباه ويصاحبها إدراك وفهم لما يسمع.

### ٢- مهارة التعبير أو التحدث:

وتمثل الجانب الإيجابي من التواصل عن طريق اللغة، ويبدأ الطفل في اكتسابها تدريجياً بعد نطقه للكلمة الأولى، والذي يتحقق في المعتاد بعد بلوغ الطفل عمر عام، وتشير هذه المهارة إلى قدرة الطفل على التعبير عن نفسه وأفكاره في شكل رموز لغوية وكلمات وألفاظ.

### ٣- مهارة التواصل اللغوي:

وتتضمن هذه المهارة بطبيعة الحال لكل من مهارتي الاستماع والتعبير، إلا أنها تتطلب التنسيق بين هاتين مهارتين واستخدامهما في تتابع سليم. وتشير هذه المهارة إلى قدرة الطفل على التواصل مع الآخرين باستخدام الرموز اللغوية المنطوقة، وتتضمن الاستماع، ثم الفهم ثم التعبير ثم الاستماع مرة أخرى وهكذا.

ولا تُكتسب هذه المهارة في المعتاد إلا ببلوغ الطفل عاماً ونصف العام إلى عامين.

### ٤- اكتساب المدلولات اللفظية التي تعبر عن المفاهيم:

وتشير هذه المهارة إلى قدرة الطفل على فهم واستخدام الألفاظ التي تعبر عن المفاهيم بأنواعها المختلفة. ونظراً لأن المفاهيم التي تتوافر للطفل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمرحلة النمو العقلي التي بلغها الطفل، لذلك تتدرج الكلمات والألفاظ التي يستخدمها الطفل في تلك التي تعبر عن المفاهيم العينية للموسسة إلى تلك التي تعبر عن المفاهيم الأكثر تجريداً.

### ٥- الاستعداد أو التهيؤ للقراءة والإعداد للكتابة:

وتشير هاتان مهارتان إلى جعل الطفل أكثر استعداداً لتعلم القراءة والكتابة وهما يختلفان عن تعليم القراءة والكتابة بالطرق المباشرة، لأنهما تشيران إلى خلق مجموعة من الاستعدادات والقدرات والمهارات التي يأتي تعلم القراءة والكتابة من ممارستها بصورة تلقائية طبيعية.

## أهم الأنشطة التي يمكن أن تنمي المهارات السابق تحديدها:

### ١- الأنشطة التي يمكن أن تنمي مهارة الاستماع:

كل نشاط أو عمل يتطلب أن يركز الطفل

انتباهه فيه، ويقوم بنشاط الاستماع النشط يساعد على تنمية مهارة الاستماع لديه.

ومن أهم ما يفعله المربي لتنمية هذه المهارة لديه أن يقدم له النموذج الجيد للتقليد، وذلك باستماعه له والانتباه لكل ما يقوله. ففي هذه الحالة يتعلم الطفل عن طريق تقليد النموذج، وهو من أفضل وأبقى أنواع التعليم على الإطلاق.

بالإضافة إلى العديد من الأنشطة والممارسات التي تساعد على تنمية مهارة الاستماع لدى الأطفال الصغار، من أهمها ما يلي:

#### - لعبة الهمس:

يهمس البالغ في أذن الطفل بشيء، ويطلب منه أن يهمس به لغيره من الحاضرين، وتستمر اللعبة إلى أن يهمس الطفل الأخير للبالغ في أذنه بنفس الكلمات، ولا تصلح هذه اللعبة إلا بعد سن الثالثة.

#### - لعبة من أنا:

يقلد صوت شيء مميز مثل صوت القط، الكلب أو غيرها، ويطلب من الطفل معرفة صاحب الصوت.

- يسمع البالغ مع الطفل أصواتاً سجلت على شريط التسجيل لمصدر طبيعي أو حيوان أو آلة (صوت المطر، الرعد، القطار، السيارة، الطائرة، القطعة، الحمار، الخروف، صوت التليفون، جرس الباب، صوت آلة موسيقية)، ويسأل الطفل عن اسم الشيء الذي أصدر الصوت.

- تذاق الموسيقى الخاصة ببعض أغاني الأطفال المميزة، ويطلب من الطفل معرفة الأغنية من موسيقاها.

#### - لعبة ماذا أفعل؟

يصدر البالغ صوتاً معيناً مميزاً من خلف ستار، ويطلب من الطفل معرفة النشاط الذي تم. ومن أمثلة ذلك الدق على الزجاج أو الحديد، كرمشة الورق العادي، وورق السلوفان، وصوت الكرة والصفارة وغيرها.

#### - رواية القصة:

نشاط رواية القصة "الحدوتة" من أكثر الأنشطة جذاباً للأطفال وامتاعاً لهم، وهي كذلك تعتبر عن أفضل وسائل تنمية القدرات العقلية والخيال والقدرة على التصور والابتكار بالإضافة إلى ذلك لرواية القصة دور مهم

وأساسي فإن تنمية المهارات اللغوية وبالذات مهارة الاستماع .

وهناك عدة أنواع لرواية القصة منها :

- رواية القصة المسجلة على شرائط تسجيل .
- رواية القصة دون مشاهدات .
- رواية القصة مع مجسمات ومشاهدات .
- رواية القصة مع الكتب المصورة .
- رواية القصة مع استخدام العرائس .
- ألعاب مونتسوري الصوتية :

وهي لعب تعليمية تحدث أصواتاً مختلفة، ويطلب من الطفل التعرف عليها والتمييز بينها .

ويمكن للأُم والمعلمة إعداد أدوات مبسطة تقوم على نفس الفكرة مثلاً ملء مجموعة من اللعب الفارغة بمختلف المواد (الرمل ، الزلط ، الدبابيس ، المسامير ، البلي) التي يحدث اهتزازها مع جدار اللعبة أصواتاً مختلفة .

**٢- الأنشطة التي يمكن أن تنمي مهارة التعبير أو التحدث :**

كل نشاط أو تدريب يعطي الطفل الحرية الكاملة في التعبير عن نفسه ، ومشاعره وحاجاته وأفكاره يساعد على تنمية هذه المهارة . ويجب على المربي أو من يرعى الطفل أن يترك للطفل فرصة كافية للتعبير عن كل ما يجول بخاطره ويعطيه انتباهه الكامل خلال ذلك .

**ومن هذه الأنشطة :**

- حفظ الأغاني والأناشيد المصورة .
- البطاقات والكتب المصورة التي يتدرج استخدامها من الإشارة لشيء يذكر اسمه إلى تسمية الأشياء إلى وصفها والتعرف على استخداماتها .
- التمثيل .
- الغناء .
- التعبير الحر .
- رواية قصة مصورة متتالية من جانب الطفل .
- اللعب الإيهامي والتخيلي .

**٣- الأنشطة التي يمكن أن تنمي مهارة التواصل اللغوي :**

كل حوار يقوم به البالغ مع الطفل يتطلب قيامه بالإنصات أولاً ثم الإجابة بعد ذلك ، ثم الإنصات يساعد على إكساب الأطفال مهارة التواصل والأنشطة التي تنمي هذه المهارة مايلي :



**- لعبة التلفون .**

أما بين أحد الوالدين والطفل أو بين الأخوة وبعضهم البعض .

**- لعب التداخي الحر أو الطلاقة :**

يقوم البالغ بذكر كلمة ، ويطلب من الطفل أن يذكر أكبر عدد ممكن من الكلمات التي يتذكرها عند سماع الكلمة الأولى . على سبيل المثال يذكر البالغ كلمة طائرة أو سيارة أو دمية وغيرها .

**- استخدام الكلمات ذات المعنى الواحد أو ذات المعنى المضاد :**

يذكر الوالد كلمة ، ويطلب من الطفل الإجابة بكلمات لها نفس المعنى ، أو كلمات مضادة في معناها . على سبيل المثال يذكر كلمة جميل ، ويطلب من الطفل ذكر كلمات لها نفس المعنى ، ويذكر كلمة طويل أو أبيض ويطلب منه ذكر الضد .

**- استخدام صيغة الجمع :**

يذكر المربي الكلمة ويطلب من الطفل ذكر الكلمة التي تعبر عن معنى الجمع ، وقد يستعان بالمشاهدات لتسهيل ذلك ، يوضع كوب على جانب المنضدة ، وعدد من الأكواب على الجانب الآخر ، ويسأل الطفل ما هذا؟

**٤- الأنشطة التي تساعد على إكساب المدلولات اللفظية (الكلمات والألفاظ) التي**

**تعبر عن المفاهيم المناسبة للمرحلة :**

من أهم المفاهيم التي تكتسب خلال مرحلة ما قبل المدرسة ، ويلزم إكساب المدلولات اللفظية الخاصة بها المفاهيم التالية :

- الأكبر / الأصغر / الأطول / الأقصر /
- الأخف / الأثقل .
- العلاقات المكانية (فوق / تحت ، يمين /

يسار ، بعيد / قريب ، داخل / خارج ، وغيرها) .

- العلاقات الزمانية كالساعات والأيام والأسابيع والشهور .
- الألوان والأشكال والأحجام .
- المطابقة (واحد لواحد) .
- الترتيب المسلسل من الأصغر إلى الأكبر والعكس .
- التصنيف على أساس اللون والشكل والحجم .
- العدد والكم وثباتهما .

**٥- الأنشطة التي تساعد على التهيؤ أو**

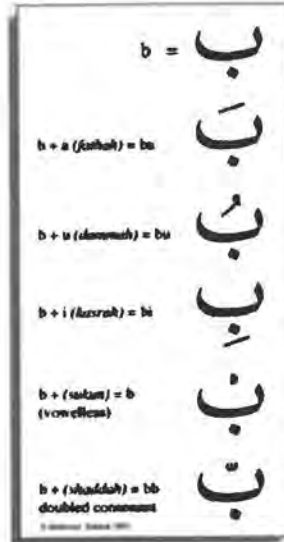
**الاستعداد للقراءة والإعداد للكتابة :**

تؤكد جميع التوجهات والنظريات التربوية الحديثة على أنه لا يجب القيام بتعليم الأطفال بمرحلة الرياض القراءة والكتابة بطريقة مباشرة . إنما المطلوب أن يقدم لهم الوالدان والمعلم مدار الحضنة العديد من الأنشطة التي تهيئهم للقراءة ، وتعددهم للكتابة بطريقة غير مباشرة ، وعلى الرغم من أن هذه المهام من صلب اختصاص دار الحضنة ورياض الأطفال ، إلا أن اشتراك الوالدين ودعمهما لما تقوم به المدرسة يساهم مساهمة كبيرة لتحقيق هذا التهيؤ والإعداد له .

ومن بين أهم الأنشطة التي يمكن أن تساعد على اكتساب هاتين المهارتين الأنشطة التالية :

- البطاقات المصورة مع الربط بينها وبين بطاقات الكلمات المناسبة .
- توصيل الكلمات بالصورة .
- التعرف على اسمه من طريقة كتابته .
- التدريب على قراءة الصور المتضمنة في القصص .
- ألعاب مونتسوري .
- لضم الخرز .
- تشكيل الصلصال .
- إيصال النقاط وتتبع الحروف .
- حل المتاهات المختلفة .
- التحديد بالقلم الرصاص على الممرات وحول الأشكال المختلفة .
- المرور بالأصابع على الكلمات والرسوم .
- الرسم بالأصابع .
- إكمال الصور الناقصة .

# حق الطفل في التعرف على جمال الفصحى



الإنسان الحي عن الصنم من الحجر الأصم بأنه "ناطق". ولذا رأينا الفتى إبراهيم عليه السلام يخاطب الأصنام التي يعبدونها قومه "مالكم لا تنطقون" (سورة الصافات)، وقد جعل سبحانه اختلاف السنة الناس والوانهم من آياته. "ومن آياته اختلاف السننكم والوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين" (سورة الروم). وكذا فإن لكل قوم لغتهم. وأنزل الله القرآن "بلسان عربي سبين" (سورة الشعراء). وجعل للإنسان "عينين ولساناً وشفتين" (سورة البلد).

لقد أوضحت رسالة الدعوة "أن اللغة تعد مؤشراً حاسماً لكل من التطور المعرفي والعاطفي لدى الطفل. ويتوقف اكتسابها على عدة عوامل داخلية ومحيطية بالطفل". والحق أن علماء الإنسان عنوا بدراسة تطور اللغة، منطلقين من أن "تحصيل الطفل للغة إنجاز رائع". وقد طرحوا سؤالاً أساسياً أثار نقاشات. "هل بنية النطق وتنظيمه فطريين أو مكتسبين"؟ وذهب بعضهم مثل نعوم تشومسكي إلى "أن كل إنسان يولد ومعه في أن واحد قدرة طبيعية على النطق، ونموذج أو مثال مبرمج مسبق في دماغه". بينما شدد

الحديث هو عن "الطفل واللغة". فأمّا الطفولة فهي أولى مراحل الإنسان تبدأ حين يكتمل جنيناً في رحم أمه، ويولد طفلاً رضيعاً فهو "وليد" ثم "رضيع"، ثم "فطيم" حين تفتطمه أمه عن الرضاعة. ثم "دارج" حين يبدأ المشي. ويتابع الثعاليبي في كتابه "فقه اللغة" بقية المراحل ثم حفر (حين يستبدل أسنان الرضاعة) ثم يافع. ويقال حين يتجاوز عشر سنين مترعرع وناشيء. فإذا بلغ الحلم فهو يافع مراهق، وهو حتى يبلغ السابعة عشرة غلام. وبعدها يدخل زمن الشبابية كما يقول محمد بن حبيب، ليغدو بعد ذلك كهلاً ثم شيخاً. وقد حددت المنظمة الأممية نهاية مرحلة الطفولة في سن الثامنة عشرة.

وأما "اللغة" فهي "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". (المعجم الوسيط). وتسمى أيضاً "اللسان". فلسان العرب هو لغتهم وجمعه ألسنة وألسن وألسن أي لغات". أول ما يتبادر إلى الذهن في مقاربة هذا الموضوع هو التأمل فيما نزل به الوحي بشأن الإنسان واللسان". فإله سبحانه ميز

د. أحمد صدقي الدجاني  
كاتب ومفكر عربي

أستجيب للدعوة الكريمة التي وجهتها لي أسرة مجلة "خطوة" لكتابة مقال أشارك به في عددها المخصص للطفل واللغة، وذلك بطرح مجموعة تأملات وخواطر من وحي هذا الموضوع الحيوي.

لقد وقعت بداية أمام اسم المجلة "خطوة" ووصفها بأنها "فصلية متخصصة في مرحلة الطفولة المبكرة ورياض الأطفال"، فتداعت إلى خاطري كلمات أغنية قديمة سمعتها صغيراً، تعبر عن فرحة الأم بخطوات طفلها الأولى. فهي تغني له "داده يالله ويالله / دادة ياما شا الله / خطوة خطوة نقلة نقلة / ميت اسم الله وما شا الله / يالله ويالله". كما مرّ أمامي شريط مشاهد لأولادي وأحفادي ونحن نهلّل لخطواتهم الأولى فرحين، وهم سعداء بتحولهم من الوقوف إلى المشي فخورون. واستذكرت أيضاً ما سجلته في واحد من كتبي عن أول حادثة حفظتها ذاكرتي، وكانت عن خطوتي الأولى في نهاية عامي الأول.



آخرون من أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي مثل ب. ف. سكندر "على أن العناصر الثقافية حاسمة في تطور اللغة" (موسوعة بهجة المعرفة المجموعة الثانية ١ صفحة ٢٨٨).

في دراستهم لبداية النطق عند الطفل، لاحظ العلماء أن ثمة تفاعلاً وثيقاً بين التطور العقلي وتطور النطق. "فمنذ الشهر الأول من حياة الطفل نجده يُصغى إلى الكلام الذي يسمعه". ونلاحظ هنا أن القدرة على السمع أساسية في تطور النطق. ونجده في الشهور الأولى قادراً على التمييز بين الأصوات المختلفة في الحديث، "ولكنه لا يصير قادراً على إحداث نماذج من الأصوات يمكن اعتبارها متميزة قبل بلوغه السنة". وعندها يغدو قادراً على أن يعبر عن مشاعره ورغباته بتغيير النبرة والتوكيد والتواتر فيما يتلفظ به، ونجده أخيراً حين يصبح كائناً بشرياً ناطقاً، يتحرى الطريقة التي بها ينتظم النطق، ويكتشف النحو وأنظمة القواعد اللغوية التي بموجبها توضع الكلمات وتركب الجمل.

- ٢ -

يتطور النطق عند الطفل. فمنذ بداية السنة الثالثة يصبح قادراً على فهم الجمل البسيطة، وعلى تركيبها. وحوالي السنة الخامسة يكون غالبية الأطفال قد سيطروا على مبادئ اللغة. لكن بعضهم تواجهه صعوبات في لفظ بعض الحروف مثل حرف "راء". وبينه علماء اللغة أن للأهل دوراً مهماً في تعلم الطفل لسان قومه، ملاحظين أن اللغة ليست إنجازاً فكرياً فحسب، بل هي أيضاً نتاج اجتماعي إلى حد بعيد. وهكذا فإن تحدث الأهل مع أطفالهم والإجابة عن أسئلتهم والقراءة على مسامعهم تثير اهتمامهم باللغة، وتشجعهم على استعمالها (الموسوعة نهج المعرفة ١ صفحة ٢٩١).

أستحضر من ذاكرتي كيف بدأ "الطفل الذي كنته" يتنبه إلى معاني المفردات، ويتجاوب مع أهله في الإقبال على الكلام. فهذه جدته لأبيه وهو في الرابعة من عمره تعلمه سورة الفاتحة، وسورة الصمد، ثم سورتي الناس والقلق. وكان قد بدأ يلاحظها وهي تقرأ القرآن بعد الصلاة، ويجلس في حضنها بعد أن يكون قد

ومريم أكملت أربع سنوات. وقد حرصت أمهما منذ عام على أن يحفظا مع شيخ مقرئ سور الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، ويلفتني أن أحمد صار يتقن نطق الحروف بوضوح، وبخاصة تلك التي يتغير نطقها في اللهجات الدارجة، القاف والذال والطاء والضاد. وهو يحاول أن "يجود" عند تلاوة القرآن في ركعتي الصلاة، قبل أن يخرج مع أخته ليستقلا "حافلة" المدرسة. وتحاول مريم أن تسير على خطاه وتتقدم بلفظها الكلمات والحروف حيث لاتزال تخرج أحياناً غير واضحة تماماً، ومع تغيير في ترتيب حروف الكلمة. فهذه "سفحاة" بدلاً من "سلفحاة". ولا يزال أحمد مع إحسانه النطق يقول "الأخبوط" قاصداً "الأخبوط".

متى يكون الطفل قادراً على تعلم لسان آخر غير لسان قومه الذي هو "لسانه الأم"؟

السؤال مطروح في أوساط أسر كثيرة في هذه الفترة من حياتها. وقد برز مع ما طرأ من تحولات في التعليم في عدد من الأقطار العربية تناغم معها الاهتمام بتعليم الطفل لغة أجنبية. وبلغ عند قلة درجة طغي فيها اللسان الآخر على لسان قومه، الذي هو ركن أساسي في تكوين "هويته".

طرحنا - زوجتي وأنا - هذا السؤال على

ركب على ظهرها وهي ساجدة تصلي. وكم فرح حين "حفظ" تلك السور. وشعر بالفخر حين تلاها أمام والديه وعمه وامرأة عمه، فتتابعوا يعانقونه ويقبلونه. وحين غدا مستمعاً في الصف الأول يرافق أخاه الذي يكبره، طلب له أن يحفظ أول أبيات من الشعر كان "الأستاذ" يعلمها للتلاميذ.

للورد عندي محل لأنه لا يمل

كل الرياحين عطر وهو الأمير الأجل .

وها هي القهوة تحكي عن نفسها

أنا المحبوبة السمرا واجلي في الفناجين

وعود الهند لي عطر وذكرني شاع في الصين

وهو يذكر كيف وعي معاني الكلمات "الورد"

"يمل" "رياحين" "عطر" "أمير" أجل. كما يذكر

كيف عرف أن الهند والصين بلاد بعيدة .

- ٣ -

القرآن الكريم والشعر السهل هما ما يمكن الاختيار منهما لتحفيظه الطفل في بداية تعلمه النطق بغية "الارتقاء" بلسانه. ويكون قد تعلم تلقائياً "لهجة" قومه. وهكذا يبدأ يميز بين اللهجة الدارجة واللسان العربي الفصيح. وأجدني أتابع هذا التمييز عند "أحمد" و"مريم" من أحفادي، وأحمد أكمل خمس سنوات،

والشمال ويتحدث "الدمركية". ولدينا مساعدة من الفلبين . ويعمل معنا طباطخ عربي . وقد تابعت المريية الجليلة قائلة "عند هذا الحد من حديث الأم وضح لي ما تعاني منه الطفلة . فمن خلال ما تسمعه من لغات في البيت تداخلت الألسنة عليها فحدث عندها ارتباك أدني إلى أن تستعمل لغة خاصة بها ، فيها كلمات من اللغات المختلفة ربطت هي بينها على طريقتها . وكانت النصيحة للأم أن تخاطب الصغيرة بلسان واحد تكتسبه ثم تتعلم غيره . وكان الرأي أن يبدأ الطفل بتعلم لسان قومه . وهو يستطيع بعد السادسة من عمره أن يتعلم لساناً آخر .

- ٤ -

اللغة هي طريقة التواصل الأهم عند الإنسان ، فيها يتواصل مع غيره في أسرته ومجتمعه والعالم المحيط . ولكنه يتواصل أحياناً بلا ألفاظ وبدون نطق كلمات "عن طريق الإشارات والأوضاع وتعابير الوجه وأشكال تصرف أخرى" . وقد درس العلماء هذا "التخاطب بلا ألفاظ" ، وتعرفوا على طرق التعبير عن العواطف ، ودلالة الحركات ، والشعارات . ومهم أن نلاحظ هذه الأمور جميعها عند الطفل لنستجيب إليه حين يتواصل بدون أن يتكلم . وعند هؤلاء العلماء "أن أية طريقة منظمة تستعملها مجموعة من البشر لإيصال المعلومات ، سواء كان ذلك بدق الطبول أو الإشارة بالدخان أو بحركات الأصابع يمكن أن يطلق عليها اسم "لغة" بوجه عام (الموسوعة ص ١٥٨) . وهكذا يكون للطفل "لغته" غير المنطوقة . ولكن يبقى النطق هو من بين جميع أشكال اللغة (بمعناه الواسع) هو "الشكل الأكثر مرونة وإفصاحاً على الإطلاق" . ومن هنا تأتي أهمية العناية بنطق الطفل وملاحظة مدى قدرته على التعبير عن أفكاره بالكلام . وهنا نؤكد على العلاقة الوثيقة عند الإنسان بين اللغة المنطوقة والفكر . وقد أثبتت التجارب التي أجراها العلماء على بعض الحيوانات أن منها من هو قادر على تقليد النطق البشري أو الاستجابة إلى عدد محدود من الأصوات ، "غير أن الفرق الحاسم بين النطق البشري والتفاهم بين الحيوانات هو قدرة الإنسان على معالجة الأفكار المعقدة ، لا سيما تلك التي تنطوي على الزمان والمكان" . والحق أن تفوق الإنسان النطقي يعود في المقام الأول إلى تفوقه في الفكر الذي من تجلياته قدرة الطفل العادي على تعلم لغة ما بمجرد مراقبة الناس المحيطين به والإصغاء إليهم . وهو يعود في المقام الثاني إلى أن أشكال الأجهزة الصوتية عند الإنسان تسمح له بإصدار أصوات أكثر تنوعاً مما يفعل القرد الشبيه بالإنسان . (الموسوعة ص ١٥٩) .

إن حديث العلماء هذا يجعلنا نستشعر مدى عظمة الخلق الإلهي للإنسان ، سواء في تكوينه الجسماني أو في جعله مفكراً . فتتجلى لنا الآية الكريمة "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" . ونفهم بعمق معنى تعليم الله سبحانه آدم الأسماء كلها ، كما وردت في سورة البقرة ، وهو ما لم يفعله مع الملائكة .

المريية الكبيرة سوسن الدجاني التي تدير بكفاءة مشهود بها "المدرسة الإنجليزية الحديثة" بالقاهرة ، وذلك لنبلور أفكارنا بشأن تعليم أحمد ومريم . فاستهلت جوابها برواية حادثة جرت معها مؤخراً .

"جاءتني سيدة شابة ومعها طفلتها التي بلغت ثلاثة أعوام ونصف العام . وقالت لي : هذه ابنتي وهي لا تستطيع التحدث بلغة مفهومة ، وإن تحدثت استخدمت لغة لا نفهمها . تحدثت مع الصغيرة بالعربية ثم بالإنجليزية فوجدتها تفهم ما أقول ، وتستجيب لما أطلبه منها ، فتقوم به . ولكنها لا تتكلم . سألت الأم أن تحدثني عن بيتها . فقالت : أنا عربية مصرية تعلمت الفرنسية صغيرة فرغبت أن تتعلم ابنتي الفرنسية ، وهكذا التزمت بالتحدث معها بالفرنسية . وزوجي أوروبي من

محمود ، ثريا محبوب

فعالية برنامج مقترح في النشاط اللغوي لرياض الأطفال

رسالة دكتوراه قدمت لكلية التربية بشبين الكوم ،  
جامعة المنوفية عام ١٩٩٩

هدف الدراسة تقديم برنامج النشاط اللغوي الحالي لأطفال ما قبل المدرسة الابتدائية ، وبناء برنامج للنشاط اللغوي لأطفال ما قبل المدرسة الابتدائية ، والوقوف على أثر تدريس بعض أجزاء من البرنامج المقترح على تنمية الاستعداد لتعلم اللغة لدى أطفال ما قبل المدرسة .

ولتحقيق هذه الأهداف أجرت الباحثة دراسة تجريبية اختارت لها عينة ضمت ٢٨ طفلاً تتراوح أعمارهم بين ٥ - ٦ سنوات وتم اختيارهم بطريقة عشوائية من روضة أطفال جمال عبدالناصر بالدقي ، وتم اختيارهم من صف واحد وغرفة دراسية واحدة حيث تعلمهم معلمة واحدة حتى يمكن الاستفادة من مساعدة المعلمة . واستخدمت الباحثة في الدراسة الأدوات التالية :

- ١- مقياس اختبار الاستعداد للقراءة .
- ٢- معيار تقديم برنامج النشاط اللغوي في رياض الأطفال .
- ٣- برنامج النشاط اللغوي الذي أعدته الباحثة .

ويعد إجراء الدراسة باستخدام الأدوات السابقة توصلت الباحثة للنتائج التي تبين منها :

- فاعلية تدريس أنشطة البرنامج المقترح في تنمية أشكال النمو اللغوي بصفة عامة .
- فاعلية أنشطة البرنامج المقترح في تنمية مهارة القراءة ، بينما لم تظهر النتائج فروقاً بين درجات الأول القبلي والبعدى في مهارة الكتابة .

المرء ، بمسرحية "بيجماليون" لبرناردشو التي يقوم أستاذ اللغة فيها بتدريب فتاة من أكثر أحياء لندن تأخراً وأقبحها لهجة ، على النطق الصحيح ، ثم يطلقها في أعلى وسط اجتماعي إنجليزي فتتألق وتغدو محط الأنظار .

إن من حق الطفل علينا أن يتعلم العربية الفصحى قراءة ونطقاً ، وأن يتدرج في إتقانها مع تدرجه في الدراسة . وهذا يقتضي اتباع أساليب تربوية في البيت والمدرسة تحبب إليه اللسان الفصحى . وأنا أنكر من بين هذه الأساليب تشجيع أمي لي كي أنشد أمام ضيوفها من السيدات ما حفظت من أشعار في المدرسة ، وترنم أي بقصائد غنائية فصيحة "وحقك أنت المنى والطرب" وأراك عصي الدمع "شيمتك الصبر" ، "وعندما يأتي المساء ،" و"كليوباترا" . كما حرص رحمه الله أن يعلمنا

السؤال الذي يبرز هنا "كيف نصل بالطفل إلى أن تحقق لغته أعلى درجات التواصل مع الآخرين ، وأفضل تعبير عن أفكاره؟" وهذا يعني مسألة "الارتقاء بلغته ولسانه" .

هنا تطرح قضية "الفصحى" . ذلك أن الألسنة عموماً ومنها اللسان العربي تعرف تعدد اللهجات في اللغة العامية ، ووجود لغة "فصحى" مبينة تمثل "اللسان الفصحى" . ولتعدد اللهجات أسبابه . ولكل لهجة جمالها . ولكن الفصحى تتميز بأن جرى اعتمادها لتعبر عن اللسان الأم منطوقاً ومكتوباً ، فهي معروفة من جميع أبناء القوم في شتى أقطار الوطن الكبير . ولذا فإنها عامل توحيد في الأمة . وقد أدرك الرومان القدماء أهمية هذا العامل فاعتمدوا اللاتينية في غرب إمبراطوريتهم والإغريقية في شرقها . وملاحظ في الاجتماع الإنساني أن فوارق النطق تحمل في طياتها دلالة على المستوى الاجتماعي . ومن هنا كان اللسان الفصحى يعني ارتقاء في المستوى . كما أنه يعني ارتقاء بالفكر لأن "الفصحى" أوسع من أية "لهجة" .

لقد شغلني هذا الموضوع قبل ثلاثة عقود ، فكتبت في صيف عام ١٩٧٣ خاطرة بعنوان "مستقبلنا والفصحى" . وأذكر أنني حددت منطلق الحديث بداية بقولي : "إن مقام الإنسان في مجتمعه يتحدد بمقدار بيانه . وهذه حقيقة أدركتها أمتنا منذ القدم . لذلك رفع العرب أهل البيان منهم فوق كل المراتب . وخلد في تراثهم مصطلح "جوامع الكلم" ، وبلغ بهم تقدير البيان واللسان العربي المبين أن علقوا أشهر قصائد شعرائهم وأغناها بالبيان المعبر على أشرف مكان عندهم ، وهو الكعبة فخلدوا "المعلقات" وشاء الله أن يعلي من حقيقة مكان اللغة في تحقيق إنسانية الإنسان ، فأنزل كتابه بلسان عربي مبين ، وحفظ هذا اللسان بالقرآن ، فبقى في أروع صورته خالداً عبر العصور . ودأب أجدادنا عبر حقب متصلة إبان ازدهار حضارتنا مدركين هذه الحقيقة ، فأعلوا من شأن الفصاحة والفصحى" . واستشهدت في هذا المقام على دور الفصاحة في إعلاء مكانة

### مرشد ، ناجي عبد العظيم سعد

#### دراسة مدى فعالية اللعب على مستوى النمو اللغوي لطفل ما قبل المدرسة

##### رسالة ماجستير قدمت لكلية التربية جامعة الزقازيق عام ١٩٩١

هدف الدراسة التعرف على طبيعة العلاقة بين كل من اللعب الدرامي الاجتماعي ، ومستوى النمو اللغوي لطفل ما قبل المدرسة ، والاستفادة من برامج هذه الدراسة في تحسين مستوى النمو اللغوي لطفل ما قبل المدرسة، وأيضاً في الاستفادة مشرفة الحضانه في اختيار أنسبها للطفل . ولتحقيق هذه الأهداف أجرت الباحثة دراسة تجريبية على أربع مجموعات على النحو التالي :

- ١- مجموعة تجريبية أولى تكونت من ٣٠ طفلاً وطفلة يمارس كل منهم اللعب اللغوي لمعرفة أثره على مستوى نموه اللغوي .
- ٢- مجموعة تجريبية ثانية تضم ٣٠ طفلاً وطفلة تمارس اللعب الدرامي الاجتماعي لمعرفة أثره على مستوى نموه اللغوي .
- ٣- مجموعة تجريبية ثالثة تضم ٣٠ طفلاً وطفلة تمارس اللعب الدرامي الاجتماعي واللعب اللغوي لمعرفة أثرهما على مستوى النمو اللغوي لأفراد العينة .
- ٤- مجموعة ضابطة تضم ٣٠ طفلاً وطفلة . واستخدم الباحث في دراسته الأدوات الآتية :
  - ١- اختبار القدرات النفسية اللغوية (بطارية القدرات النفسية اللغوية) .
  - ٢- مقياس المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة المصرية .
  - ٣- برنامج اللعب الغوي (إعداد الباحث) .
  - ٤- برنامج اللعب الدرامي الاجتماعي (إعداد الباحث) .

وبعد إجراء الدراسة باستخدام الأدوات السابقة توصلت الباحثة للنتائج التي تبين منها :

- إن النمو اللغوي لدى المجموعات الثلاث كان أكثر وضوحاً بعد تنفيذ البرامج .
- عدم وجود فروق بين المجموعة الأولى والمجموعة الثانية حيث إن كلاً من المجموعتين تعرض لمجموعة من الألعاب التي كان لها أثرها في إثراء قاموس الأطفال اللغوي .
- إن أفراد المجموعة الثالثة التي مارست البرنامج كانت أكثر إثراء لغوياً من المجموعتين الأولى والثانية التي مارست كل منهما برنامجاً واحداً .





## الاستماع والتحدث في

## سنوات العمر

## المبكر

د. ظاهرة أحمد السباعي الطحان

خبيرة لغويات الطفولة - مصر

**الاستماع** : هو إعطاء اهتمام وعناية لاستقبال الأصوات والمعلومات بهدف فهم مضمونها .

**الإنصات** : هو أيضاً يتضمن الاستماع ولكن بدرجة أعلى من الاهتمام والانتباه لفهم المضمون وتحليله . معنى ذلك أن الاختلاف بينها في الدرجة وشدة الانتباه . فالاستماع في أساسه نشاط ذهني وليس أنشياً فقط ، حيث يتم عن طريقه معالجة الأصوات المستقبلية وتحويلها إلى كلمات وجمل ، حتى يتمكن السامع من إعطاء معنى لهذه الأصوات .

والاستماع يمثل جانباً كبيراً في التعلم، وأنه وسيلتنا الأساسية في التفاعل مع الناس، وأن الأطفال يقضون ما بين ٥٠٪ إلى ٧٠٪ من أوقاتهم داخل الفصل في الاستماع إلى معلمهم أو إلى زملائهم أو إلى الوسائل السمعية ، ومن ثم يجب تدريب الطفل على ذلك حتى يستطيع فهم كل من حوله ، وكل المتعاملين معه .

الوصول إلى التمييز والتفسير ، واستخلاص النتائج . وفي المقابل يمكن تحديد التحدث على أنه وضع الطفل للكلمات والأفكار والمعاني في سياق لغوي صحيح نطقاً وتركيباً ، يعبر عما يطلب منه أو يجول في خاطره .

### طبيعة عملية الاستماع :

دارت العديد من الآراء التربوية حول طبيعة عملية الاستماع من حيث كونها مهارة تنمو طبيعياً مع نمو الطفل مثل أية مهارة أخرى ، أو من حيث كونها مهارة تحتاج إلى البحث والدراسة المتعلقة بالبحث العلمي والقياسي الكمي . أو من حيث كون الاستماع مرادفاً للسمع أو إنها مهارة تشترك مع غيرها من المهارات الأخرى مما لا يستوجب تخصيص حصص لها أو أوقات لتنميتها . ويمكن تمييز السماع والاستماع والإنصات على النحو التالي :

**السمع** : هو كل ما يطرق الأذن من أصوات دون انتباه واهتمام لتلك الأصوات .

الاستماع أحد الفنون اللغوية المؤثرة في اتصال الطفل بالعالم الخارجي المحيط به وبالأخرين من حوله حيث إنه يستطيع من خلاله اكتساب عدد من المفردات اللغوية وأنماط الجمل والتراكيب والأفكار والمفاهيم . وكذلك تنمية المهارات اللغوية المتعلقة بالتحدث والقراءة والكتابة . فالطفل الذي لديه قدرة على تمييز الأصوات ، ويستمتع جيداً إلى ما هو مختلف ، وما هو متشابه ، وطريقة نطقها ومخارج الحروف الصوتية ، ويستطيع أن يميز بين الأفكار الأساسية ، والأفكار الثانوية في الموضوعات التي يستمع إليها من الآخرين، وغير ذلك من المهارات الأساسية في تعلم اللغة، فإن ذلك سوف يساعده على الاتصال بالآخرين وفهم آرائهم والتعامل معهم بأسلوب يمكنه من التقدم والاستمرار في حياته التعليمية والعملية .

ويمكن تعريف الاستماع على أنه إعداد صياغة الطفل للرسالة المسموعة صوتاً وحرفاً وكلمات ، تكشف عن فهمه لها بهدف



يكتمل نضج هذه الحاسية عبر مراحل النمو المختلفة. ومرحلة التعليم تبدأ من خلال الاستماع أولاً لكل من حوله ، ولكل ما حوله من مخلوقات وكائنات ، إلى أن يصل الطفل إلى مرحلة الطفل التي تتضمن الإدراك الذي يوصله فيما بعد لعملية التمييز التي يستطيع من خلالها تصنيف الأشياء المسموعة من

فالقصاص تتيح للأطفال فرصة التعبير ، والتخيل ، والتحليل ، والمناقشة ، وتكشف عن شخصية الأطفال وانفعالاتهم .

أصوات وحركات ونبرات ، وصيحات ، وهمسات إلى مجموعات تختلف كل منها عن بعضها البعض .

والسؤال الأهم : هل يمكن تعليم طفل رياض الأطفال الاستماع الجيد؟ وكيف يتم ذلك؟ إن تدريب الطفل على الاستماع الجيد يتحلى فيما تحدثه هذه العملية من نتائج على مستقبل (المتعلم) للرسالة ، وكيفية توصيلها كما استمع إليها ، وكما فهمها ، وكذلك في العمليات العقلية التي تمت بداخل المخ حتى ترجمة هذه الرسالة المستقبلية إلى حروف ، وكلمات ، وجمل وتعبيرات لها دلالة ، ولها معنى متفق مع مضمون الرسالة المستقبلية . وتعليم الطفل القراءة ينبع طبيعياً من أنشطة الاستماع ، كانشطة الغناء والقصص ، والاستماع لمقطوعات أدبية أو أنشطة التمييز السمعي . ومثل هذه الأنشطة تثري لدى الطفل اللغة والفكر ، وتقوى القدرات السمعية ، كما أنها تنمي التفكير الناقد الابتكاري .



وهناك عمليات يقوم بها المستمع حين التفاعل مع مضمون ما . أولها تحديد الخبر المسموع . ويحاول فيها المستمع بذل جهد لتحديد مستهل الكلام المنطوق ، وتحديد وظائفه ومضمونه وعناصره المكونة له . وقد يساعده على فهم اللغة ودرجة النغم أو طبقة الصوت . وثانيهما تفسير مقصد الخبر المسموع . وفيها يحاول المستمع تفسير مقصد الحديث المسموع بمحاولة التعرف على الموقف ، وما يعنيه الكلام المنطوق ، ومدى ارتباطه بالموقف . وثالثهما المعرفة النشطة للحديث الحقيقي . وفيها يكون المستمع قادراً على التنبؤ بما سوف يقوله المحاور في الحديث ، وبالتالي يكون المستمع قد أدرك المقصد النهائي للكلام . ومن خلال ما سبق يتضح أن عملية الاستماع تتطلب إلى مران وتدريب ، وتحتاج منا إلى فهم جيد وتخطيط مسبق يساعد المتعلم على التفاعل مع ما يسمعه بسهولة وفهمه والاستفادة منه .

## أهمية الاستماع للأطفال ما قبل المدرسة

تبرز أهمية الاستماع في كونه وسيلة فعالة ومؤثرة في تعليم الإنسان بصفه عامة والطفل بصفه خاصة ، فالإنسان منذ ولادته وحتى نهاية حياته يبدأ مستمعاً فمتعلماً فمعلماً ، وليس العكس ، وقد خلق الله سبحانه وتعالى حاسة السمع التي تعتبر إحدى الوسائل الأساسية والمهمة في اتصاله بالعالم المحيط به سواء أكان جنيناً في بطن أمه أو كائناً يعيش في وسط غيره في عالمه الخارجي، وقد دلت بعض الآيات القرآنية على ذلك ، ومن هذه الآيات قال الله تعالى : "قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون" (الملك - ٢٣) . وقوله تعالى: والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لتعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلمكم تشكرون" (النحل - ٧٨) .

والطفل من خلال التكرار المستمر لسماع صوت أمه وأبيه والآخرين يستطيع أن يميز بين هذه الأصوات ، وكذلك بين أصوات الإنسان وأصوات الكائنات الحية الأخرى ، إلا أن يتمكن من تمييز كل صوت على حدة بعد أن

## ويمكن تلخيص أهمية الاستماع لطفل ما قبل المدرسة إلى النقاط الآتية :

- تنمية اللغة الشفوية ، والمهارات المتعلقة بها من قدرة على التعبير ، وصياغة الجمل الصحيحة ، والنطق الصحيح ، وترتيب الأفكار وتنظيمها .
- تنمية قدرة الطفل على تمييز الأصوات ، والحروف ، والكلمات تمييزاً صحيحاً .
- إثراء حصيلة الطفل اللغوية بالعديد من الألفاظ ، والأساليب والعبارات الجديدة ، أو تصحيح ما هو خطأ .
- مساعدة الطفل على تنظيم أفكاره بصورة مرتبة ومتسلسلة .
- مساعدة الطفل على التخيل .
- تنمية التفكير الناقد فيما يسمعه من آراء، وأفكار متفكدة أو مختلفة حول موضوع معين .
- تنمية الذاكرة السمعية وتدريبه على الاحتفاظ بالمعلومات لمدة أطول .
- زيادة مدة الانتباه لدى الطفل من خلال التدرج في استماعه للموضوعات ، أو الأناشيد، أو القصص .